التراسل الحسّي في الشعرالصوفي (ابن الفارض أنموذجاً)

ID No. 854

PP (300 - 312)

https://doi.org/10.21271/zjhs.27.SpA.14

سهى صلاح محي الدين
قسم اللغة العربية،كليةاللغات،جامعة صلاح الدين-اربيل
Suha.muhiyadin@su.edu.krd

هشيار زكي حسن
كلية التربية-قسم اللغة العربية-جامعة كوية-كوية
Hishyar.zeki@koyauniversity.org

وەگـــــرتن : 2023/01/06
پەسندکردن : 2023/02/20
بڵاوکردنەوە : 2023/10/15

الملخص

تراسل الحواس نوع من أنواع تنمية الصورة الشعرية عن نقل مدركات حاسة من الحواس إلى حاسة أخرى، يقوم به الشاعر للتوسع في الخيال وخلق صورة مميزة لإثارة الدهشة في المتلقي، وهي من الادوات التي يستخدمها الشاعر كي يصدر إنتاجاً أدبياً ذا فاعلية وتأثيرالذي تخاطب ذهن المتلقي لوصفها أنساقاً شعرية لها سطوتها في تشكيل رؤيته الفكرية والوجدانية، وإحالة الصور للأشياء من حاسة الى أخرى تثير فيضًا من الأفكار والشعور النفسي، وبهذا استطاع الشاعر الصوفي أن يرنو إلى عالم الخيال من خلال الصور الفنية المبتكرة التي تعتمد على سلطان الحواس، إذ اتخذ منها مفتاحاً للولوج إلى الخلجات النفسية والروحية التي يعيشها الشاعر الصوفي، مما أدى إلى التفنن والسعي إلى تصوير صوره التراسلية في أفضل شكلٍ جمالي.

الكلمات المفتاحية:تراسل، الحواس،اتحاد الصفات،الشعر الصوفي

1.مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان وأطلق لفصاحته العنان والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وخير من خطب الناس وخاطبهم وعلى آله وصحبه الأبرار.

لقد خلق الله الإنسان في أفضل صورة، وأودع فيه من الأسرار والخبايا ما شاء وزوده بكل الإمكانيات والوسائل الضرورية للحياة والبقاء من ذلك خلق له الحواس الخمس التي يدرك بها العالم الخارجي وما يحدث فيها من تغيرات، ويتم التواصل مع العالم الخارجي بالحواس وهي:البصر والسمع والشم والذوق واللمس، وهي نافذة الكائن الحي على العالم المحيط به، إذ يُعدُّ مصطلح تراسل الحواس من بين أهم المفاهيم الأدبية والإبداعية لما فيها من غرائب ناتجة عن امتزاج وظيفة حاسة بحاسة أخرى، لرفع أسهم أدبيتها الوظيفية أو شعريتها الجمالية.

وقد برزت هذه الظاهرة بشكل جلي في الشعر الصوفي، إذ إن تقنية تراسل الحواس عند المتصوفة ليست شكلا فنيا مقصودا لذاته، بمعنى أنها لم تفرض حضورها لغاية فنية فحسب، ولم يعمد إليها الشاعر ليبرهن على قدرته في رصد الأنماط الإبداعية في الخطاب الشعري أولا، بقدر ما أوجدته التجربة ومشكلتها الغيبية، فالشاعر الصوفي يعيش لحظة انفصال عن الوجود، وهو ما يمنح الصوفي إمكانية الاستمتاع والاغتباط بمظاهر الألوهة، ففي حال الاتحاد الصفاتي تظهر كينونة مبتكرة للإدراك الحمالي والتنعم بمظاهرها، فتتداخل القوى وتنعدم الفواصل بين المدركات وتبرز وضعية الانشطار الحسي، فتتبادل الحواس وظائفها، وقد يعني ذلك اتساع مصادر اللذة وزيادة فعالياتها الجمالية، إلا أن الذات تتحرر من عوالم الانغلاق والتقيد الحسي على عوالم

التحرر الباطني التي لا ترى الجمال في الصور فحسب، بل تشهده في كل ذرة في الوجود، ويصير ما حوله معاني لطيفة لا تنتهي أبدا.

إذ استخدموها واسطة جمالية للتعبير عن تجربتهم الروحية وخوالج النفس وأحاسيسها، ويسمونها بـ (اتحاد الصفات) أو سريان أحكام الصفات بعضها في بعض، وذلك عندما تعود النفس الى بساطتها الجوهرية و تتحول الذات الصوفية الى كتلة واحدة ويصبح الشاعر الصوفي الواصل ربانياً بعد أن كان إنسانياً، فتتبادل الحواس وتتشظى وظائفها، إذ تفقد وظائفها التي كانت موكولة إليها من قبل، فتتراسل حواسه وينوب بعضها عن بعض في حال الغيبة والفناء في الذات الإلهية.

لقد بلورت هذه التقنية في مظهر الوحدة أو وحدة الفاعل المتجلي في الطبيعة عبر معان عديدة، حتى إن انفعالات الشاعر لم تكن مجرد استجابة عابرة للمسموعات والمرئيات بل إدراك مؤثر لكل دِلالة باطنة قابعة خلف أستار الوجود وحجبه، ولولا رقة وصفاء نفس الشاعر وسيطرة فكرتا التصفية والترقيق عليه ، لما تأثرت كل هذا التأثر فكان فهمه للوجود من حوله فهما خاصًا فصدرت المعاني عنه ملائمة لتلك الخطرات التي تفرض حضورها عليه ساعة الوجد والغيبة فأصيبت بالدهشة والاضطراب، ورأت الأشياء بغير العين التي ترى، وسمعتها بغير الأذن التي تسمع ووعتها بغير العقل الذي يعي، لأن أساس مبتغى هذه التجربة الذوقية الروحية التنزه عن عالم المحسوسات وملذات الحياة، وذلك بجعل النفس ترتقي معها إلى حقائق نورانية، والتواصل والتجاور مع الحق المطلق، فنقلوا هذه التجربة العرفانية الوجدانية من العالم المحسوس الى عالم الروح والوجود المعنوي بطريقة فنية جمالية.

وبناء على ذلك لم يقف الشاعر الصوفي عند العلاقات المألوفة بين عناصر الصور، بل تجاوز ذلك وجمع بين الأشياء المتباعدة عن طريق تراسل الحواس ومزج بين المتناقضات معبراً عن الحالات النفسية والأحاسيس الغامضة المبهمة التي تتعانق فيها المشاعر المتضادة وتتفاعل، وبهذا اعتمد على أبرز الوسائل الإيحائية ألا وهي تقنية تراسل الحواس التي هي تقنية من تقنيات الفعل الجمالي بحيث تستمد مقوماتها الفنية من تشكيلات لغوية محملة بدلالات خاصة تتجاوز الحدود العادية.

2.1.مشكلة البحث

لعل أهم معوقات العمل هنا تتجلى في سعة الموضوع ودقته وجدته، وصعوبة اللغة الصوفية التي تستند الى فكر فلسفي عميق ينهل من تصورات لا متناهية من التجريد والغموض، وبهذا يحمل الشعر الصوفي في ثناياه فلسفة فنية غنية بالايحاءات الدلالية التي يتوسط بين عالم الحس وعالم المكاشفة والتجلي، فتوظيف الرمز في الخطاب الصوفي يراهن على تقريب المجردات بواسطة المحسوسات الى الأذهان لأن لغته مصدرها الخيال، ويضاف الى ذلك إن للصوفية لغتهم الخاصة في الاشارة والإيحاء والترميز، ومعاجمهم خير دليل على صحة قولنا.

3.1.الإطار النظري والدراسات السابقة

المصادر والمراجع الحديثة عن تراسل الحواس: نظرية تراسل الحواس (الأصول-الأنماط- الإجراء)/أمجد حميد عبدالله، تراسل الحواس في الشعر العربي القديم/عبدالرحمن محمد الوصيفي، تراسل الحواس في شعر مكفوفي العصر العباسي/عامر صلال الحسناوي، تراسل الحواس في شعر العصر العباسي/ فيان ستار مهدي، تراسل الحواس في شعر العميان في العصر العباسي بشار بن برد أنموذجا/ غادة عطا الله أبو رمان.

4.1.أهداف البحث

يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

1-إبراز الجانب الجمالي في التجربة الصوفية الثرية في إيحاءتها وابنيتها العميقة والمكتنزة بأبعاد جمالية يصعب إدراك خصائصها بدون قراءة عميقة مختصة.

2-والوقوف على خصوصية هذه التقنية وطرق توظيفها في التجربة الصوفية الروحية، ولاسيما في شعر ابن الفارض.

5.1.منهج البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج التأويلي، لأن النص الصوفي هو نص تأويلي بامتياز لذا تكتسي عملية القراءة لدى النص الصوفي أهمية بالغة لما تحمله من آفاق دلالية متعددة، إذ يكشف عن الحقائق الماورائية، ويركز على إخراج المعاني الباطنة، لأن لغتهم لغة رمزية إيحائية تستند إلى فكر فلسفي عميق.

6.1خطة البحث

وقد جاءت الدراسة في مقدمة ومحورين، هما:

-المحور النظري: يتناول مفهوم تراسل الحواس من وجهة نظر عدد من النقاد والبلاغيين، ويبين مدى تأثيره في توسيع الدلالة.

-المحور التطبيقي: ويتضمن دراسة عملية لمفهوم التراسل الحسي وأقسامه في شعر عمر ابن الفارض

وأخيراً عرض أبرز ما سجلّه البحث من نتائج.

2. المحور النظري

1.2. التراسل مفهومًا بين اللغة والإصطلاح

التراسل لغة: ورد عن التراسل في اللغة " تراسل القوم: أرسل بعضهم الى بعض، أما الحواس في اللغة فهي "حسَّ بالشيء وأَحسّ به وأحسه شعر به"(ابن المنظور،م.1968، ج8،ص68)، وأما الإحساس فهو "العلم بالحواس، والحواس مشاعر الإنسان الخمس (السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس)(ابن الاثير،م.ج1ص384) وهي جمع حاسة، وقيل: الإحساس "عبارة عن وجدان الشيءبالحاسة (الرازي،ف.1938،ج8ص64)، فالحواس إذن تتناول ما هو محسوس من المدركات التي في الخارج وذلك بإحدى هذه الحواس، غير أن أهل العلم من تجوّز في مفهوم الحواس، فأضاف الى المدركات الحسية ما يدرك بالأحاسيس الداخلية، وهي النفسية، ولذا قيل في تعريفه:"إنه إدراك الشيء بإحدى الحواس الخمس الظاهرة والباطنة، فإن كان الإحساس بالحس الظاهر فهو المشاهدة وان كان بالحس الباطن فهو الوجدان" (تكري،ع.1975،ج1ص49)، فالظاهر من المفهوم اللغوي لتراسل الحواس أنّ الحواس ترسل بعضها الى بعض برسائل معينة.

أما (تراسل الحواس) في الاصطلاح فهو عملية التواصل والتأثير والتأثر، إذ تتراسل الحواس فيما بينها لتقدم صورة معينة من مزيج بين المحيط الواقعي والذات الفردية، إذ تعني " إلغاء الفروق الوظيفية بين الحواس الإنسانية عن طريق تكوين علائق حوار بين حاستين منفصلتين أو أكثر "(غزوان،ع.2000،ص115)، ويسمى "الحس المتزامن، والذي يدل على "المدرك الحسي أو يصف المدرك الحسي الخاص بحاسة معينة بلغة أخرى مثل إدراك الصوت أو وصفه بكونه مخملياً أو دافئاً أو ثقيلاً" (وهبة،م.148،1974) ،وقد يسمى أيضًا تبادل الوظائف بين الحواس الخمس لأن أقرب المعاني للتراسل في اللغة هو تبادل الرسل، وهو خلع وظيفة حاسة على حاسة أخرى، كأن يسمع الشاعر بالعين ويرى باللسان ويذوق باللمس، ولعل جمال الصور الفريدة المتولدة من التراسل يكمن في رؤية التماثل في اللاتماثل أي قبول الصورة الغريبة المتخيلة والتآلف معها كما لو أنها وقعت مع علمنا المسبق باستحالة وجودها"(الصائغ،ع.1999،ص230)، وذلك "أن اللغة في أصلها رموز أصطلح عليها لتثير في النفس معاني وعواطف خاصة، والألوان والأصوات والعطور تنبعث من مجال وجداني واحد، فنقل صفات بعضها الى بعض يساعد على نقل الأثر النفسي كما هو قريب مما هو، وبذا تكمن الأداة التعبير بنفوذها الى نقل الأحاسيس الدقيقة، وفي هذا النقل يتجرد العالم الخارجي من بعض خواصه المعهودة ليصير فكرة أوشعور وذلك أن العالم الحسي صورة ناقصة لعالم النفس الأغنى و الأكمل، ومما دعا الى الاستعانة بتراسل الحواس لكمال التعبير بالصورة"(هلال،م.1997، ص395).

ومن هذا المنطلق فإن تراسل الحواس "يقتضي وجود حاستين أو أكثر، يعمد المنشيء الى خلع صفة إحداهما على الأخرى، فكأنها ترسل ما أدركته بنفسها- وهو ليس من وظيفتها- الى الأخرى –وهو من وظيفتها، حيث يتلاشى الحد الفاصل في الاختصاص بين الحواس، وكأن الحواس تصبح واحدة، وتراسل الحواس يغني النص الشعري وهو لا يخرج عنه، باعتماده الخيال المبدع

(عبدالله،أ.2010،ص16)، فالخيال هو الذي يكشف ما بين هذه المظاهر من علاقات خفية و يستنبط منها دلالاتها على تلك الوحدة المثالية، لأن التخيل تابع للحس وما يدركه الشاعر بالحس يسهل تخيله، فالمدركات الحسية هي المادة التي يشكل منها المبدعون أعمالهم و يوائم بينها وبين قدرة التخيل فالشاعر لا يجب أن يقف في تصويره عند حدود الحس دون نظر الى ربط هذا التشابه الحسي بجوهر الشعور والفكرة في الموقف.

إذ إن تراسل الحواس تنبع من طبيعة النفس الإنسانية فهي موضوع لحالات فكرية و عاطفية معقدة ، وذلك من خلال استعارة ما تؤديه إحدى الحواس و خلعها على حاسة أخرى طبقا للوقع الذاتي للمدركات على نفسه الذي يستند الى الرؤية العميقة الشاملة، و بهذا يُعدُّ التراسل الحسي "وسيلة فنية متميزة من وسائل التقديم الحسي للمعنى في الصورة، إذ يمكن تحديد أساليب التقديم الحسي للمعنى في الصورة بالوسائل البنائية للصورة المفردة ذاتها وأبرزها: بناء الصورة المفردة عن طريق تبادل المدركات أو صفات الماديات للمعنويات أو صفات للماديات بالتجسيد أو التشخيص أوالتجريد وبناء الصورة عن طريق تبادل الحواس أو تبادل المحسوسات البصرية والسمعية والشمية وغيرها من صفاتها وبناء الصوة عن طريق التشبيه والوصف المباشر، ويمكن للشاعر أن يستغل أكثر من أسلوب واحد في تشكيل الصورة الواحدة"(صالح،ب.1994،ص91)، وقد يقال: إن تراسل الحواس هو الاقتراب بالنص من الموضوعية و عودة به الى الواقعية.

كما عُرف تراسل الحواس بوصفه نظرية شعرية استعملها الشعراء قديمًا بإعمال ملكة الخيال لديهم،لأن الخيال هو أهم مقوم فني يستلهم الشاعر من خلاله المعاني المقصودة وغير المقصودة، ليشكل صورة تتجلى جماليتها حين يجمع بين العناصر المتنافرة و المتناقضة من الحواس في ذهنه، فتولّد دلالات إيحائية جديدة تنجم عنها انفعالات مؤثرة " قد تتشابه من حيث وقعها النفسي، فقد يترك أثراً شبيهاً بذلك الذي يتركه اللون أو تخلفه الرائحة، ومن ثم يصبح طبيعياً أن تتبادل المحسوسات فتوصف معطيات حاسة بأوصاف أخرى، بل قد يضفي الشاعر خصائص الماديات على المعنويات أو يخلع سمات المعنويات على الماديات" (الوصيفي،ع.1999،ص48)، وبهذا تتشكل الصورة الشعرية الممزوجة بين الحسية والذهنية.

إذن التراسل الحسي المقصود منه إجتماع حاستين أو أكثر، يعمد الشاعر الى وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات الحاسة الأخرى، وهي عملية شعورية جمالية يثيرها الشاعر لخلق حال من التماثل في اللاتماثل أي قبول الصور الغريبة المتخيلة والتآلف معها كما لو أنها واقعية، مع علمنا المسبق بإستحالة وجودها، إذ إن الحواس تغادر وظائفها المعهودة بها الى وظائف أخرى جديدة تتقاطع منطقيا مع وظائفها المألوفة لينعكس هذا الإنزياح الوظيفي على شكل اللغة التي ينحرف بناؤها عن شكلها المرجعي .

ينقسم التراسل الحسي(الظاهري) إلى ثلاثة أقسام:

أولاً/ تبادل الحواس

ثانيًا/تبادل المدركات

ثالثًا/التبادل بين المادي والمعنوي

3. المحور التطبيقي: ويتضمن دراسة عملية لمفهوم التراسل الحسي وأقسامه في شعر عمر ابن الفارض

1.3 .تبادل الحواس

إذ تتجلى تبادل الحواس في الشعر الصوفي، فيدرك السالك في حال اتحاد الصفات "أن النفس الواحدة هي التي تبصر وتسمع وتشم وتتذوق وتتصور وتتخيل، وأن الصفات سرى بعضها في بعض، وتمازجت وتراسلت فيما بينها و عندئذ يتأتى أن تسمع العينين وترى الأذن وتشم اليد"(نصر،ع.2013،ص265).

إذ يذهب الصوفي إلى أن المستمع لا يتحقق بشهود الوحدة في الوجود الا في حال الفناء، أي لا يشعر بجوارحه أو بالعالم الخارجي ونفسه وقت السماع الحق، وفي هذه الوحدة لا يرى ولا يسمع ولا يحس ولا يكلم الا مولاه، غائبا عن كل ما سواه، فإذا عاد إليه عقله رأى الحق، وإذا وصل السالك الى هذا المقام (مقام الجمع أو الاتحاد) تختلف وظيفة حاسة معينة بوظيفة حاسة

أخرى، فإذا تكلم الإنسان أصبحت نفسه كلها لسانا، وإذا ابصر صارت نفسه كلها عينا..(فؤاد،ف.2015،ص183)، وفي ذلك قال ابن الفارض في تائيته المشهورة(ديوان ابن الفارض،ع.ص101):

وكُـلِّي لِسانٌ ناظِرٌ مِسْمَعٌ يَـدٌ
لِنُطْقٍ وإدْراكٍ وسَمْــعٍ وبَطْشَة
فعينيَ ناجَتْ واللِّسَانُ مُشاهِدٌ
ويَنْطِقُ مِني السَّمْعُ واليَدُ أَصْغَت
وسَمْعيَ عينٌ تَجْتلي كُلَّ ما بدا
وعينيَ سَمْعٌ إنْ شَدا القومُ تُنْصِتِ
ومِنِّيَ عنْ أيدٍ لِساني يـدٌ كمَا
يدي لي لِسانٌ في خِطابي وخُطبَتي
كذاكَ يدي عينٌ ترى كُلَّ ما بدا
وعيني يــدٌ مَبْسُوطَةٌ عِندَ بَسْطَتي
وسَمْعي لِسانٌ في مُخاطبتي كذا
لِسانيٌ في إصغائِهِ سِمْـعٌ مُنصِتِ

ولعل الصوفي أخلق بحال الاتحاد والتجرد من غيره، ولا سيما أنها من أسمى المقامات التي يرتقي إليها بمجاهداته، فتتقوض الحدود الفاصلة بينهما، وتتشظى وظائف الحواس، فينوب بعضها عن بعض، وتتحول الجوارح كلها روحًا واحداً، وتقوم كل جارحة بوظائف أقرانها، فتصبح الأجزاء كلاً واحداً لا يتجزأ، وتتبادل الحواس مع أقرانها الوظائف، لأن الكل واحد، فالشاعر ينزع الى تشخيص الحواس، وإسباغ الأبعاد الإنسانية عليه وذلك في قوله (عيني ناجت- اللسان مشاهد –السمع ينطق –اليد أصغت...)وهي إشارات رمزية تعزز فكرة الاتحاد و تحققها كما هو تأكيد لمفهوم الكلية الفارضية التي تتوحد فيها الأجزاء والحواس في كل متكامل تتوالج فيه الجوارح في تناغم تام تتلاشى فيه الفواصل، حيث تنفتح الحواس على بعضها في الحالات الإدراكية ، فيشبه المرئي بالمشموم، والمسموع بالملموس.. "فليست أعضاء البدن وحواسه هي التي تسمع وتتكلم وتبصر، ولكنها النفس في جملتها هي التي تقوم بهذه الوظائف جميعًا، ولقد تتمثل هذه الوحدة عندما يصل السالك إلى مقام الجمع حيث تختلط وظيفة حاسة معينة بوظيفة حاسة أخرى، فيحس افنسان بإحدى حواسه ما كان يحسه بالحواس الأخرى بحيث إذا تكلم الإنسان أصبحت نفسه كلها لسانًا، وإذا أبصرت صارت نفسه كلها عينًا وإذا سمع كانت نفسه كلها أذنًا وهكذا في بقية الحواس"(حلمي،أ.2008،ص364)، إذ إن السالك في وصوله الى هذه الحقيقة يتوسل بـمجاهداته شاقة ترمي كلها الى إماتة الحواس وتصفية النفس من الحجب المظلمة.

وهذا يعني أن السالك إذا ارتقى بمجاهداته الى أسمى المقامات ويصير الواصل لاهوتيًا أو ربانيًا بعد أن كان ناسوتيًا، عندئذٍ تتشظى وظائف الحواس وامكنه النظر بأنفه والشم بعينه والسمع بيده واللمس بأذنه والتذوق بأية حاسة من حواسه، وفي ذلك قال عبدالوهاب الشعراني* يوضح هذه المسألة غاية الايضاح نقلا عن شيخه علي الخواص قائلاً:" وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول:للسماع اثر كبير في ورود الحقائق، فان الله تعالى قد كلف العبد الاكتساب بحواسه الخمس:السمع والبصر واللمس والشم والذوق، كما كلفه ايضا الاكتساب بحواسه الخمس الباطنة الخاصة بأهل الكشف، فإذا طهرت نفس السالك من الخبائث، وحصل له تصريف من الله تعالى ، كانت جوارحه كلها فعالة، ونابت كل جارحة عن غيرها، فيسمع بعينه، وينظر باذنيه، ويتكلم بعينه ويسمع بهما ويتكلم بأذنيه وهكذا(الشعراني،ع.1977،ص508).

وبناء على ذلك أصبحت الصورة الشعرية عند الشاعر الصوفي على تشكيلة من الحواس الجديدة، فيجعل الحواس تتجاوز المألوف وتنافي ما هو معروف، " لأن الشعر على خاصية حسية بالضرورة ما دامت مدركات الحس هي المادة الخام التي يبني بها الشاعر تجاربه، وبما أن الشعر تخيل وتخييل في آن واحد، فإن ذلك يعني أنه لا ينسخ المدركات بل يؤلف بينها ويعيد تشكيلها مكثفًا العلاقات التي تقرب بين العناصر المتباعدة(عصفور،ج.2014،ص207)، وذلك بحثًا عن عوالم الخلود و المعرفة الذوقية في وحدة الشهود التي هي فناء السوى في حال الشهود الحسي.

2.3. تبادل المدركات

إذ إن التحول الذي يصيب الصوفي في صفاته تقضي على حواسه الظاهرة التي لاتدرك سوى ظاهر الجمالات لصالح الحواس الباطنة التي تدرك بواطن الجمال وتوفر له فرصة التوافق الداخلي بين قوى متعددة فيتحول الصوفي الى كتلة واحدة كلها مدركات، وحينما يصل الى درجة التنزه يعود الى بساطته الأولية فيصير مُتصفًا بعدم التقيد، والحالة نفسها تحصل حين يغوص الصوفي في بحار الجمع، يأتي من كل حسٍّ منه ما يأتي من غيره، أي يصير سمعه كالبصر في إدراك الأفعال، وتكون عينه كالسمع في إدراك الأقوال، فيأتي كلٌّ منهما بفعل الآخر، وهذه الحقيقة ندركها في قول ابن الفارض،إذ يقول(ابن الفارض،ع،ص113):

وغُصْتُ بِحارَ الجمعِ بل خُضْتُهَا على انـ
ـفِرادِي فاسْتَخْرجْتُ كُلَّ يَتيمةِ
لأسْمَعَ أَفْعَـالي بِسَمعِ بَصيرةٍ
وأَشْهَـدَ أَقْوالي بعينَ سَميعـةِ

وقد عرف عن ابن الفارض بأنه يهيم بالجمال حيثما وجده من جمال الطبيعة الى جمال أصوات ويصاب بالغيبوبة عند روايته فيتواجد ويغيب عن نفسه، إذ ترجم تلكم الجمالية المشرقة في قصائده، و يتجلى عشق الذات الإلهية في نصوصه الشعرية، واضمحلال فيها، فيرى أن قدرته على إدراك الجمال تقضي على حواسه الظاهرة التي لاتدرك سوى ظاهر الجمالات لصالح الحواس الباطنة التي تدرك بواطن الجمال، ولما كان الباطن أجلّ فإن لذته تفوق كل لذة، إذ توفر له ظاهرة اتحاد الصفات فرصة لتوافق داخلي بين قوى متعددة، فيتحول الصوفي إلى كتلة واحدة كلها مدركات.

إذ إن لابن الفارض "منهج واضح في التعبير باستعمال تراسل الحواس، لأن هذا التراسل هو طريقة فنية صوفية في التعبير تنسجم مع الفكر الصوفي، بل هي منبثقة عنه بما قدم لها من دعم فكري كبير يمدّها بأسباب الوجود، ويسبغ عليها غرائبية الرمز الصوفي، وشعرية لغته، وبراعة تصويره، وملكة خياله، وآفاق حدسه وايهامه الرحبة الواسعة(عبدالله،أ.2010،ص153)، فإن تراسل الحواس في قصيدة ابن الفارض "قد جاء لغض حجاب الكثرة والتنوع اللذين يبدوان مظهرين خادعين اقتضتهما طبيعة الحواس المركبة فينا، والاصل الحقيقي يظهر في انتقاء الحدود بين الحواس والمظاهر المتكثرة للوصول إلى الوحدة الشاملة خلف الأشكال والألوان والأصوات، إذ إن تخصيص الأعضاء بوظائفها إنما هو تخصيص ناشيء مما يعبر عنه الصوفية بظاهر الفرق، وأمّا انتفاء التخصيص وسريان الحواس بعضها في بعض وتمازجها بحيث تسمع العين وترى الأذن ويشاهد اللسان وينطق السمع فمنشؤه ما ينعته الوفية بباطن الجمع... ولما حاز الشاعر رتبة الاتحاد ووصل إلى باطن الجمع أذن له أن يعبرّ عن كشفه وأذواقه ونوادره وغرائبه بهذه اللغة المستغربة غير المألوفة(نصر،ع.1982،ص297).

وقد يعبر الصوفي عن حبه للمحبوب، ويتمسك بأي شيء يقربه من المحبوب، وإن كان ذلك الشيء لوم لائم، وفي الوقت الذي يكون الملام مكروها عند أي محب، ولكن عند الصوفي العاشق غير مكروه لأنه ذكر حبه لمعشوقه، وفي ذلك يقول ابن الفارض في تائيته المشهورة(ابن الفارض،ع.ص60):

فَتَخْتَلِّسُ الروحُ ارتياحًا لها وما
أُبَرِّيءُ نفسي مِن تَوَهُّم مُنْيَـةِ
يَرَاها على بُعْدٍ عنِ العينِ مِسْمَعي
بِطَيْفِ مَلامٍ زائرٍ حينَ يَقْظَتي
فَيغْبِطُ طَرفي مِسْمَعي عند ذِكْرِها
وتَحْسِدُ ما أَفنَتهُ مِنِّي بَقيَّتـي

هنا استبدال وظائف الحواس فهو يرى طيف الحبيب الملامِ بسمعه، أي أن السمع يجد بذكرها لذة عظيمة وهي نوع من الوصول والإدراك، ويتمنى الطرف حصول مثل ما وجده المِسمع بمعنى أن كل حاسة من حواسه يغبط الآخر،والغبطة هي تمني النفس

حصول نعمة للغير مع عدم زوالها عنه وهي عكس الحسد، إذ يعيش الشاعر الصوفي لحظة انفصال عن الوجود التي تمنح الصوفي إمكانية الاستمتاع والاغتباط.

وكما يثبت ابن الفارض نظرية وحدة الشهود من خلال الصورة التراسلية ، قائلاً(ابن الفارض،ع.ص162):

ليَشْهَد سَمْعي مَن أحبُّ وإن نأى
بطيفِ مَلامٍ لا بطيفِ مَنامِ

إذ يعبر ابن الفارض عن عاطفة الحب الإلهي التي غلبت عليه، فتراسل بين العين والسمع، إذ جعل الشهود للسمع بدلا من العين، وذلك في حال الاتحاد بين المحب والمحبوب ليس اتحاداً وجوديًا، وإنما هو اتحاد شعوري يشهد فيه المحب الوجود الواحد المطلق للحق تعالى، وبذلك يشعر بأن الحق تعالى هو سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، وهذا حال الفناء الذي يغيب في الصوفي عن إرادته وإدراكه لذاته لفنائه في المحبوب وهو الله، فإن الجمع أهدى طريقة التي يرتقي إليها الصوفي بمجاهداته، إذ تتشظى وظائف الحواس فينوب بعضها عن البعض، فالصوفي وهو في مجاهداته للوصول الى الله تعالى.

وقد أمعن ابن الفارض في الوجد وأسرف في خضوعه له وتأثره به الى حد بعيد، واضمحلت ذاته، وذهبت صفاته، ويرى أن الله عين كل شيء ولا شيء سواه، إذ يعبر عن نفسه بهذه الأبيات قائلاً(ابن الفارض،ع.ص146):

تَراهُ إن غابَ عَنّي كُلُّ جارِحةٍ
في كلّ مَعنًى لطيفٍ رائِقٍ بَهِـجِ
وفي نَغْمَةِ العودِ والنّاي الرَّخيمِ إذا
تَألّفا بَيْنَ ألحانٍ مِنَ الهَـــــــزَجِ
وفي مَسارِحِ غِزْلانِ الخَمائِلِ في
بَرْدِ الأصائِلِ والإصباحِ في البَلَجِ
وفي مَســـاقِطِ أنْداءِ الغَمَامِ على
بِساطِ نَوْرٍ من الأزْهـــارِ مُنتَسِجِ
وفي مَساحِبِ أذْيـــالِ النّسيم إذا
أهدى إليّ سُحَيراً أطيَـبَ الأرَجِ
وفي التِثامِيَ ثَغْرَ الكأسِ مُرتَشِفًا
رِيقَ المُدامّةِ في مُسْتَنــــزهٍ فَرِجِ

استعان الشاعر بالمسموعات والمرئيات الجميلة بحيث أنها صور يتجلى فيها محبوبه، إذ أحب الصوفي الطبيعة لأنه كان يرى من خلالها التجلي الإلهي، ولا شك أن الحاسة آلة الإحساس، والمُحس هو النفس المحيطة بالحواس الخمس، فالمعطيات الحسية وصورها الكثيفة واللطيفة اتحدت بالمعنويات لتدلل على تجليات الحق سبحانه مع امتزاج هذه المعطيات الحسية مع الحالات النفسية، وفي المعنى الصوفي إن غاب عني أي "غابت ذاته العلّية لإطلاقها عن جميع القيود والحدود الإمكانية، وأما إذا لم يغب عنه فإنه هو يغيب في حضوره، وتختفي ظلمة كونه في نوره، فلا يبقى شيء في بصر العارف ولا في بصيرته، ويرجع الكل الى العدم الأصلي في جريرته، وترى عينا الشاعر الذات الإلهية، ويقول لما غبت عن الحبيب صارت جوارحي عيوناً تراه، ثم فصل ذلك التجلي الإلهي والظهور الرباني في أنواع المعاني فقال:إن الوجود الحق يتجلى له وينكشف لأذنه في وقت السماع وطيب الألحان بصورة الصوت المطرب لأنه تعيّن ممن جملة التعينات التي عيّنها الوجود الحق فظهرت به وظهر بها من حيث أسمائه الحُسنى وصفاته العليا وذاته غائبة لكمال تنزهها عن الأكوان و محوها وفنائها لك ماهو كائن أو كان"(عطوي،ع.1994،ص141)، والحق تعالى يتجلى للشاعر ويظهر لعيونه في كل معنى لطيف ويعاين وجهها في نغمة العود و الناي الرخيم و في صور مراعي الغزلان بين الأشجار المجتمعة الملتفّة، ويرى نعومتها في مساقط الغمام أي المواضع التي تسقط عليها أنداء الأمطار، وألوان الأزهار منتشرة كالبسط المنسوج بأنواع النقوش و مساحب أذيال النسيم التي يمر عليها ويتردد فتفوح منه روائح الطيب ونفحات

الأزهار من كل غصن رطيب، كما يتجلى عند التثامه وتقبيله لثغر الكأس وفي كونه مُرتشِفًا ريق المُدامة في مستنزه فرج ، وينكشف سبحانه بذلك لأنفه فيشمهُ ويلّتذ بلطفه.

إذن تراسل الشاعر الصوفي من خلال مفردة (تراه) وهنا الهاء تعود إلى المحبوبة رمز للذات الإلهية في حال غياب الجوارح التي تتحول إلى بؤرة مركزية لاستقطاب متواليات تراسلية، أي ترى المحبوب أو صفاته في معنى لطيف(العين +لإدراك) و نغمة العود والناي الرخيم (العين+السمع) ومسارح الغزلان وبرد الأصائل والإصباح في البلج ويرى نعومتها في مساقط انداء الغمام ومساحب أذيال النسيم والتثامي ثغر الكأس مرتشفًا(العين+اللمس)، ويراه في روائح الطيب(العين+ الشم)... فالطبيعة وصيرورتها وحركتها ليست إلا انكشافًا وتجليًا للحق، وهو تعبر عن وحدة الوجود التي يصورها الشاعر في هذه الأبيات، إذ إن منهج ابن الفارض يختلف عن منهج ابن عربي الذي استعان به على إثبات الوحدة الوجدانية فحظ العقل فيه لا يقل عن حظ الذوق والشعور، ولكن المنهج الفارضي ذوقي نفساني وذاتي، إذ يرى أن هناك اتحادين يحصل أحدهما بين روح الإنسان وجسده من ناحية ويحصل الأخر بين روحه وبين الله من ناحية أخرى(حلمي،م.1119،ص325).

كما قال ابن الفارض:

فَلَفظٌ وكُلِّي بي لِسانٌ مُحدِّثٌ
ولَحظٌ وكُـلِّي في عَيْنٌ لِعَبْرتي
وسَمْعٌ وكُلِّي بالنَّدى أسْمَعُ النِّدا
وكُـــلِّي في رَدّ الرَّدى يَـدُ قُوَّةِ
معَاني صِفاتٍ ما ورا اللَّبْسِ أُثْبِتَتْ
وأَسماءُ ذاتٍ ما رَوَى الحِسُّ بَثَّتِ

حاول الشاعر من خلال آلية تراسل الحواس إبراز فكرة الواحدية وأعطى النفس وظائف الحواس، إذ تتمثل النفس هذه الوحدة وذلك عندما يصل السالك الى مقام الجمع، فيحس الإنسان بإحدى حواسه وتختلط وظيفة حاسة معينة بوظيفة حاسة أخرى، إذ أراد الشاعر بيان كون الصفات في النفس على خلاف كونها في الحسّ، لأن ظهور خاصية كل صفة في الحس تختص بآلة خاصة من ظهور خاصية السمع بالأذن، والبصر بالعين، وفي النفس لاتختص بجزء دون آخر بل تتكلم النفس بما تسمع وتبصر، وتبصر بما تسمع و تتكلم، وتسمع بما تبصر وتتكلم لعدم تجزئة النفس واندرج كل صفة في الآخر، فإذا تكلمت فكلها لسان، وإذا أبصرت فكلها عين، وإذا سمعت فكلها أُذن، وإذا بطشت فكلها يد.

لقد تراسل بين الفم والعين بقوله(لفظ +الفم= لسان محدث، لحظ+ العين=عين عبرتي/الفكر) والكلية مشترك في الحاليين، إذ إن تكرار لفظة (كل) جاءت معبراً عن عقيدة ابن الفارض وإلحاحه على جهة مهمة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عناية بسواها فالتكرار "يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها وهو بهذا المعنى ذو دلالات نفسية قيمة"(الملائكة،ن.1980،ص235)، والكل هو " اسم للحق تعالى باعتبار الحضرة الأحدية الإلهية الجامعة للأسماء، ولذا يقال: أحد بالذات، كل بالأسماء، وكلمة (كل) عام تقتضي عموم الأسماء، وهي الإحاطة على سبيل الإنفراد ، إذ إن هذا الاسم هو اخص الأسماء به تعالى لدلالته على التوحيد الكشفي الذي هو عبارة نفي السوي مع بقاء الحكم العددي ، إذ كان مفهوم الكل يقتضي ذلك، أما بقاء الحكم العددي فدلالته لفظ الكل على ذلك" (الكاشاني،ع.2008،ص88)، وفي هذه الأبيات ابن الفارض يستعمل كلمة (كل) بدلالة عرفانية ولفظية، والأول هي المقصود إذ يحيل على المتلقي إلى نكرة (الكلية) التي يعنى بها الشاعر لأجل الاتحاد والجمع.

إذ إن حديث الشاعر عن تجليات الإلهية يتميز بوصفه لها بالجمال المدهش وذلك لأن النفس الإنسانية بطبيعتها تعشق الجمال، ويقرن الشاعر بين العشق لهذا الجمال والميل الى الخمرة المعنوية فمن طبيعة النفس البشرية على المستوى المادي الحسي عندما تستعذب الجمال الحسي أن تميل الى تعاطي الخمرة، و قد أدرك الشاعر أن جوهر الجمال يقترن بالحق، وكأن النفس البشرية بفطرتها لا يمكنها أن تفصل بين عشق الجمال والميل الى تعاطي الخمرة، وكلاهما يفعلان في النفس فعلا واحدا هو السكر و ذهاب العقل، إذ إن الغيبة والحضور والصحووالسكر والوجد والهجوم والغليان والفناء والبقاء، كلها من أحوال القلوب

المتحققة بالذكر والتعظيم لله وسميت أحوالاً لتحول الصبر بها عن الرسوم الخلقية ودرجات البعد الى الصفات الحقية ودرجات القرب وذلك هو الترقي، وهذا هو الحب الإلهي المتمثلة في الأحوال والمسالك الصوفية عبر توظيف التجربة الصوفية من خلال الرمز الشعري والمزج بين عالم المحسوسات وعالم الروحانيات .

فهو السكر الناشيء عن كشف الجمال، لأن التجليات الجمالية وشهود الصفات الكمالية إذا استولت على العبد بحيث لا يشهد سوى الحق تصير الأشياء بالنسبة إليه شيئًا واحداً فحينئذٍ لا يميز بين الأشياء لغلبة رؤية ما لا حق عليه، أي سببه رغبة و رهبة من لقاء الله و عندما يتحقق اللقاء تحدث معه النشوة واللذة والدهشة والذهول، فيغيب الصوفي عن النفس ويفنى في الله وهذه الحالة من الفناء تستدعي تراسل الحواس الذي يعرف عند المتصوفة بـ (اتحاد الصفات)، فيقول(ابن الفارض،ع.ص164):

فالعينُ تهوى صورة الحُسنِ التي
روحي بها تصبوالى مَعنى خفي
أسْعدِ أُخــيَّ وغَنني بحديثِــهِ
وانثرُ على سَمْعي حِلاه و شَنّف
لأرى بعينِ السّمعِ شاهِدَ حُسْنِهِ
معنىً فأتحفِني بِذاكَ و شَـــرفِ

فالحديث المسموع أصبح مرئيًا محسوسًا كالحلي والجواهر الثمينة التي تشنف(علق) بها الأذان وهي تشاهد كما يشاهد الحلي أحياناً، تراسل بين حاستي العين والسمع بقوله (وانثر على سمعي حِلاه/جماله التي تدرك بالعين) فهو يرى بعين السمع صفاته أي صفات النبي صلى الله عليه وسلم، وسماعه يقوم مقام الرؤية المحسوسة، إذ نجد العلاقة بين الرؤية والعين والسمع والشاهد، وبهذا يحمل الشعر الصوفي في ثناياه فلسفة فنية غنية بالايحاءات الدلالية التي يتوسط بين عالم الحس وعالم المكاشفة والتجلي، فتوظيف الرمز في الخطاب الصوفي يراهن على تقريب المجردات بواسطة المحسوسات الى الأذهان لأن لغته مصدرها الخيال، فالنص الصوفي " يخبر عن مجهول مَرآة الشاعر، وأن ظاهره يدل على باطنه، في أعمق معاني عباراته الصوفية، هو الكشف عن عالمه الداخلي بفعل عالمه الظاهري"(فيدوح،ع.2009،ص133).

كما يقول ابن الفارض:

يُدني الحبيبَ وإن تناءَتْ دارُهُ
طيفُ الملامِ لطَرفِ سمعي الساهر
فكأن عَذْلكَ عيسُ مَن أحبَبْتُهُ
فـــــكأن عَذْلكَ عيسُ مَن أحبَبْتُــهُ

هنا نجد إثبات الطيف الذي هو من لوازم النوم للملام المشبه بالمنام استعارة مكنية حذف المشبه به وفي قوله (طرف سمعي الساهر) تشبيه مؤكد في إضافة المشبه به وهو الطرف الى المشبه وهو السمع والمراد سمع كالطرف في السهر لالتقاط أخبار الحبيب، فالحواس هي " نافذة النفس الإنسانية التي تطّل منها على الوجود المحيط بها، ومن خلالها يستجمع الشاعر مادة صورته التي يعالجها خيالها، ليعبر بها عن انفعالاته وخلجات نفسه، التي لايمكن أن يفهمها المتلقي إلا عندما تشخص بصورة فنية إبداعية في كمال تنسيقها وانسجام إيقاعها، وقوة تعبيرها"(ابورمان،غ.2016،ص126).

ولعل أهم ما يميز أي شاعر عن غيره من الشعراء هو قدرته على صياغة رؤيته الشعرية في قالب تصويري تمتزج فيه الحقيقة بالخيال، إذ ربط الصوفية بين التجلي وعلم المرايا في إطار الخيال المبدع، فيعبرون عما يرونه بأعينهم بحاسة أخرى، وعما يسمعونه بأذانهم بحاسة أخرى كذلك، "لأن مذهب الصوفية في التجلي الصوري والإبداع الخيالي عن تصورات أساسية منها، لا نهائية الصور، وأن الله لا يتجلى بصورة واحدة مرتين، وأن كل تجل يعطي خلقًا جديداً ويذهب بخلق، وإن المتجلي يتقلب في الصور بتقلب الأشكال، وهذا هو تحول الحق في الصور عند التجلي، وهكذا ينشط الخيال الإبداعي متجهًا في فعاليته الى الإدماج

والتوحيد بين العلو المتجلي والصورة التي تجلى فيها، ويضع اللامرئي والمرئي، والروحي والمادي في تجانس وانسجام"(نصر،ع.2013،ص117).

3.3. التبادل بين المادي والمعنوي

إذ نجد هذا النمط من أنماط التراسل في الشعر الصوفي، ونعني به تبادل المادي والمعنوي، وانتزاع أحدهما من مجاله ونقله إلى مجال الآخر، إذ يقول في هذه الحالة ابن الفارض(ص149):

إذ لاحَ مَعنى الحُسْنِ في أي صورَةٍ
وناحَ مُعنّى الحُزنِ في أي سُورَةِ
يُشاهِدُهَا فِكري بِطَرْفِ تَخيُّلي
ويَسْمَعُها ذِكري بمِسْمَعِ فِطْنتي
ويُحضِرُها للنَّفْسِ وَهْمي تصَوّراً
فيحسَبُها في الحِسّ فَهمي نديمتي

عبر الشاعر عن الفكر بصفته قوة تنبعث لطلب شهود الحقائق في صورها المثالية ومن الحواس الباطنة بمثابة البصر من الحواس الظاهرة، فلذلك أسند إليه المشاهدة، كما أسند إلى السماع (الذكر) والذاكرة التي هي أيضًا من الحواس الباطنة وبمثابة السمع من الحواس الظاهرة، وذلك في قوله (إذا لاح معنى الحُسن -إذا ناح مُعنى الحُزن) بدليل أن المعنى والمُعنى لا يظهران أو يلوحان بل يدركان، لذا قال يشاهدها فكري ولم يَقُل يراه، فهو بهذا أسند المشاهدة للفكر.

إذن المشاهد تستند الى الفكر وهو الذي يمنحها خصوصيتها، كما أن الفطنة هي التي تؤدي وظيفة الاستماع، وتتقدم النفس في حضورها داخل شروط الوهم وما في هذه الوظيفة من ازدراء للمدركات النفسية وخصائصها الحسية، "فالبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر، والقلب أشد إدراكًا من العين، وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار، فتكون لا محالة لذة القلب بما يدركه من الأمور الشريفة الإلهية التي تجل عن أن تدركها الحواس أتم وأبلغ"(الغزالي،ح.ج4،ص297).

ويقول ابن الفارض في موضع آخر (ابن الفارض،ع.ص365):

لا يَرتَجي فوزاً بِجَنَّةِ وَصلِ مَن
يهوى ولا يخشى لَظى نيرانهِ
مُتَلَذذاً بالـذُلِّ مُغتبِطًا بما
يـلـــقـاه من إهمالهِ وهوانِـه

الصورة التراسلية (مُتلذذ بالذُّل) والتلذذ من متعلقات الحاسة الذوقية نسبه الشاعر إلى مفهوم عقلي مجرد (الذل)، فالشاعر الصوفي يتلذذ بالذل تجاه المحبوب (الذات الإلهية) لأن طريق العبد في منزلة المجاهدة هو "الخضوع والتدرج والخشية فيقف على الباب غلى الله فيديم قرعه تذللا وتضرعا وخضوعا إلى الله وتعلقا ببابه ومن يدمن القرع تفتح له، وإنما طريقه في ذلك التجرد عن ذاته والتضرع إلى الله والخضوع والخشوع والتذلل له "ا(لنجار، ع 2002، ص280) فيجد الصوفي لذة حبه لله وتعلقه به في مجاهدة النفس والارتقاء من مقام إلمقام ويصل السالك إلى غايته التي هي التوحيد والمعرفة وتتحققالسعادة الروحية والنفسية، معتمدا على المحبة الإلهية التي هي محرك الأشواق الصوفية، وبذلك يتوسط التجربة الصوفية بين عالم الحس وعالم المكاشفة، وإن العبارات والرموز والتلويحات التي نجدها في الشعر الصوفي هي رموز شعرية منحت الشاعر مزيدا من الحرية يعبر بها عن اللامرئي عن اللامحسوس بدءاً من المرئي و المحسوس.

4.الخاتمة

النتائج

في ختام البحث، نقيِّد أبرز النتائج:

1-عالج هذا البحث حيثيات تراسل الحواس، إذ كشف أبعادها وألقى الضوء على أهميتها واستجلاء ما فيها من جمال وإبداع.

2-بيان القدرة الهائلة للغة الصوفية على استغلال هذه التقنية للولوج إلى عالم أكثر عمقًا، وتأثيراً من خلال تبادل الحواس.

3- إذ إن الشاعر الصوفي في حال الاتحاد التي هي من أسمى المقامات التي يرتقي إليها بمجاهداته، وهي اتحاد الصفات بين الذات (المتصوفة) والذات (الإلهية) تستدعي فناء الإرادة وغياب الحس، فتتقوض الحدود الفاصلة بينهما، وتتشظى وظائف الحواس، فينوب بعضها عن بعض، وتتحول الجوارح كلها روحًا واحدة، وتقوم كل جارحة بوظائف أقرانها، فتصبح الأجزاء كلاً واحداً لا يتجزأ، وتتبادل الحواس مع أقرانها الوظائف، لأن الكل واحد.

4- حاول ابن الفارض من خلال آلية تراسل الحواس إبراز فكرة الواحدية وأعطى النفس وظائف الحواس، إذ تتمثل النفس هذه الوحدة وذلك عندما يصل السالك الى مقام الجمع، فيحس الإنسان بإحدى حواسه وتختلط وظيفة حاسة معينة بوظيفة حاسة أخرى، إذ أراد الشاعر بيان كون الصفات في النفس على خلاف كونها في الحسّ، لأن ظهور خاصية كل صفة في الحس تختص بآلة خاصة من ظهور خاصية السمع بالأذن، والبصر بالعين، وفي النفس لاتختص بجزء دون آخر بل تتكلم النفس بما تسمع وتبصر، وتبصر بما تسمع و تتكلم، وتسمع بما تبصر وتتكلم لعدم تجزئة النفس واندرج كل صفة في الآخر، فإذا تكلمت فكلها لسان، وإذا أبصرت فكلها عين، وإذا سمعت فكلها أُذن، وإذا بطشت فكلها يد.

5.المصادر والمراجع

ابن الاثير،م. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق:طاهر احمد الزاوي، المكتبة الاسلامية .

ابن الفارض،.ديوان ابن الفارض،دار صادر.

ابن المنظور، م، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، 1968.

ابورمان،غ، تراسل الحواس في شعر العميان في العصر العباسي (بشار بن برد أنموذجا)،غادة خلدون، جامعة جرش، 2016.

نكري،ع. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد رب الرسول الاحمد،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،1975.

حلمي،أ.ابن الفارض والحب الإلهي، محمد مصطفى، دار المعارف، 2008.

الرازي،ف. التفسير الكبير،فخرالدين ،المطبعة البهية المصرية 1938،ط1.

الشعراني،ع. لطائف المنن والاخلاق (المنن الكبرى)، عبدالوهاب، عالم الفكر ،ط2، 1977.

صالح،ب. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث،بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 1994 .

الصائغ،ع ،الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية،عبدالإله، المركز الثقافي العربي،ط1، 1999 .

عبدالله،أ. نظرية تراسل الحواس (الأصول-الأنماط-الإجراء)، أمجد حميد،المركز العلمي العراقي، بغداد،دار البصائر،ط1 ،2010.

عصفور،ج.مفهوم الشعر، جابر،المركز الثقافي العربي، 2014.

عطوي،ع. ابن الفارض شاعر الغزل في الحب الإلهي،علي نجيب،دار الكتب العلمية،لبنان، ط1، 1994.

الغزالي،ح. إحياء علوم الدين،أبو حامد، دار المعرفة، بيروت ،د.ت.

غزوان ، ع،أصداء ،دراسات أدبية نقدية ، عناد،اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2000.

فؤاد،ف. السماع عند صوفية الاسلام، فاطمة،الهيئة المصرية للكتاب ،2015.

فيدوح،ع. إراءة التأويل ومدارج معنى الشعر، عبدالقادر، صفحات،2009.

الكاشاني،ع. معجم اصطلاحات الصوفية،عبدالرزاق، 2008 .

الملائكة،ن. قضايا الشعر المعاصر، نازك، دار العلم للملايين، بيروت،1980، ط6.

النجار،ع. التصوف النفسي، عامر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،2002،ط1.

نصر،ع. شعر عمر بن الفارض(دراسة في فن الشعر الصوفي)، عاطف جودة ،دار الاندلس، ط1،بيروت 1982.

نصر،ع.الخيال مفهوماته ووظائفه، عاطف جودة،الهيئة المصرية للكتاب، 2013.

هلال،م. النقد الادبي الحديث ، محمد غنيمي ،دار النهضة العربية، القاهرة،1997.

الوصيفي،ع. تراسل الحواس في الشعر العربي القديم، عبدالرحمن،احياء التراث العربي، دمشق،1999 .

وهبة، م، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ، مجدي، مكتبة لبنان، ط1، 1974.

هاوتابوونی هەستیاری لە شیعری سۆفیدا (ابن الفاریز وەک مۆدێل)

سوها سلاح موحیدین
هەشی زمانی عەرەبی،کۆلێژی زمانەکان،زانکۆی سەلاحەددین - هەولێر
Suha.muhiyadin@su.edu.krd

هاشیار زەکی حەسەن
کۆلێژی پەروەردە - بەشی زمانی عەرەبی، زانکۆی کۆیە - کۆیە
Hishyar.zeki@koyauniversity.org

پوختە

هاوتابوونی هەستەکان جۆرێکە لە پەرەپێدانی وێنەیەکی شیعریی بە گواستنەوەی تێگەیشتنەکان لە هەستێکەوە بۆ هەستێکی تر، کە شاعیر بۆ فراوانکردنی خەیاڵ و دروستکردنی وێنەیەکی جیاواز بۆ بەرزکردنەوەی سەرسوڕمان لە وەرگردا ئەنجامی دەدات، شیعر کاریگەری خۆی هەیە لە داڕشتنی دیدگای فیکری و سۆزداریوە ئاماژەدان بە وێنە بۆ شتەکان لە هەستێکەوە بۆ هەستێکی تر لافاوێک لە بیرکردنەوە و هەستی دەروونی وروژێنێت و بەم شێوەیە شاعیری سۆفی توانی لە ڕێگەی وێنەی هونەری داهێنەرەوە کە پشت بە دەسەڵاتی هەستەکان دەبەستێت، وەک خۆی وەریگرتووە، سەیری جیهانی خەیاڵ بکات وەک کلیلێک بۆ دەستڕاگەیشتن بەو هەستە دەروونی و ڕۆحییانەی کە شاعیری سۆفی ئەزموونی کردووە، کە بووە هۆی هونەری و هەوڵدان بۆ وێناکردنی وێنە پەیوەندیدارەکانی بە باشترین فۆرمی جوانکاری.

وشەی سەرەکی: نامەنووسی، هەستەکان، یەکگرتنی سیفاتەکان، شیعری سۆفیگەری

Sensual Correspondence in Sufi Poetry (Ibn Al-Faredh as a Model)

Suha Salah Muhiyadin
Department of Arabic Language, College of Languages, Salahaddin University-Erbil
Suha.muhiyadin@su.edu.krd

Hishyar Zaki Hassan
College of Education - Department of Arabic Language, -koya University
Hishyar.zeki@koyauniversity.org

Abstract

Correspondence of the senses is a type of poetic image development by transferring sense perceptions from the senses to another sense, which the poet does to expand the imagination and create a distinctive image to arouse astonishment in the recipient. Poetry has its power in shaping his intellectual and emotional vision. And the transfer of images of things from one sense to another arouses a flood of ideas and psychological feelings, and thus the Sufi poet was able to reach the world of imagination through innovative artistic images that depend on the power of the senses, as he took them as a key to access the psychological and spiritual turmoil experienced by the Sufi poet, which led To sophistication and strive to portray his correspondent images in the best aesthetic for.

Keywords: correspondence, senses, union of qualities, Sufi poetry.